اللحوم الطاهرة والنجسة

هل قوانين الله وتعاليمه تخص فئة من الناس أم أنها للعالم أجمع ؟ هل يعقل أن يحرّم الله مأكولات في الزمن القديم ثم يجيزها في العهد الجديد ؟ ما مدى التزامنا بما سطّره الوحي بهذا الخصوص ؟

باديء ذي بدء نسجّل تعاليم الربّ الخالق العظيم بخصوص طعام أبوينا الأولين وكذلك طعام سائر البهائم الأخرى إذ قال: «إنّي قد أعطيتكم كلّ أصناف البقول المبزرة المنتشرة على كل سطح الأرض، وكلّ شجر مثمر مبزر، لتكون لكم طعاماً. أمّا العشب الأخضر فقد جعلته طعاماً لكلّ من وحوش الأرض وطيور السماء والحيوانات الزاحفة، ولكلّ ما فيه نسمة» تكوين ١:٢٩،٣٠. من هاتين الآيتين نفهم مشيئة الله معطي الحياة وواهب مقوّماتها لسعادة مخلوقاته. لقد منح الإله المحبّ العظيم مخلوقاته أفضل طعام لازم وبنّاء لبناء أجسادهم ولإزكاء ذكائهم فالعقل السليم في الجسم السليم.

وفي البقول والحبوب والقطاني توجد البروتينات التي تبني خلايا الجسم وفي الخضر والفاكهة توجد الفيتامينات المقوية للجسم والمعطية وقاية وحصانة ومناعة وفيها من الأملاح المعدنية اللازمة للهيكل العظمي والجهاز العصبي مع الزيوت النباتية المليّنة والمسهلة لعملية الهضم ثم سمح الربّ بعد ذلك بأكل عشب الأرض كالجرجير والبصل الأخضر والثوم والفلفل والفجل والكرات والبقدونس والكسبرة والشبثّ والنعنع والكمون والخس وغيرها. ولم يُرد الربّ أن يعتدي مخلوق على آخر حتى حيوانات البرّية الضارية لم يخطّط لها الربّ أن تصطاد حيوانات أكلة العشب وتلتهمها فليس من طبيعة الإله الكامل المحبّ الصالح أن يقبل رؤية عذاب مخلوقاته ولا يستمريء الآلام المبرحة التي تعاني منها الفرائس المغلوبة على أمرها. وهذا الملكوت الطاهر البريء الساكن الهاديء السّعيد سيرجع بعد زمن ردّ كلّ شيء في الملكوت الآتي، ملكوت النعمة والسلام «ويرعى الذئب والحمل معاً ويأكل الأسد التبن كالبقر، وتأكل الحيّة التراب. لا يؤذون ولا يهلكون في كلّ جبل قدسي، يقول الربّ» إشعياء ٦٥:٢٥.

ومنذ البدء «غضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها» رؤيا ١٢:١٧. وتفنّن ذلك الكائن الخطير الطاعن في القدم والبارع في الغدر والمخاتلة، في خداع أبوينا الأولين وذريتهم بأن زيّن لهم الأطعمة النجسة الضارة وألّب الإنسان على أخيه الإنسان وعلى الحيوان والطير والسمك وعلى الطبيعة فدبّ الفساد واستشرت الأمراض.

وبعد أن ساءت حالة الإنسان الروحية نتيجة خروجه عن وصايا الله وقوانين الطبيعية السمحة وبعد أن كثر الشرّ في الأرض وامتدّت نعمة الله مائة وعشرين سنة دأب فيها البطل نوح على إنذار الناس فلم ينل منهم غير الاستهزاء والسخرية والاحتقار فأمر الربّ عبده الأمين أن يدخل إلى الفلك من الحيوانات الطاهرة سبعة سبعة ومن الحيوانات النجسة اثنين اثنين وفي ذلك عبرةٌ لمن يدّعون بأنّهم مسيحيون ولهم صورة التقوى ولكنّهم منكرون قوّتها، بأنّ الله لم يخصّ الأمة اليهودية بهذه التعاليم وإنّما هي لكافة البشر. «لأنّ كلّ ما سبق فكتب كُتب لأجل تعليمنا، حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء» رومية ١٥:٤. بمعنى أنّ من لا يعتبر بأنّ جميع كلام الوحي المقدس نافعٌ له فلسوف يفقد الرجاء وبالتالي فحياته حبر على ورق وكأنه كالسقط لم تكتب له الحياة والبقاء.

بعد انحسار الماء عن الأرض وبعد أن استقرّ الفلك على جبل أرارات، نظر نوح من الشرفة ليجد أن نتاج الأرض لم يظهر ولا انحسرت كلّ مياه الغمر وها هو المخزون من الطعام الطاهر النباتي الصحي قد تناقص ولابدّ أن مخزون العلف الحيواني قد أشرف على الانتهاء، حينئذ سمح الله لنوح وعائلته بأكل اللحوم الطاهرة.

وفي سفر اللاويين الإصحاح الحادي عشر يبيّن لنا الكتاب المقدس أنواع اللحوم المسموح بأكلها «كلّ ما يجتر ويشقّ ظلفاً من البهائم تأكلونه» لاويين ١١:٣. إلاّ البهائم التي تتوافر فيها صفة واحدة فهي نجسة لا نمسّها كالجمل فإنه يجترّ ولكنه لا يشق ظلفاً، والأرنب فإنه يجترّ كذلك لكنه لا يشق ظلفاً، والخنزير فهو على العكس يشق ظلفاً، ويقسمه قسمين لكنه لا يجترّ. ومن العجيب أنّ الله قد اختار أسباباً علميّة صحية يبني عليها تحديده لما هو صالح وطاهر وصحي وقد لاحظ أهل الموانئ البحرية أنّ الأسماك التي ليس لها قشور وزعانف (لاويين ١١:١٠) تجتمع على

جثث الغارقين في الحوادث البحرية وتلتهم الجيفة والرمم .. لذلك وجب علينا أن نمجّد الله الذي حمانا من الضرر الناتج عن أكلها .. كذلك فالحيوانات التي تجترّ فإنّ المعدة فيها تنقسم إلى أربعة أقسام يجري هضم الطعام فيها هضماً صحّياً كاملاً وهي بدورها لا تأكل إلاّ عشب الحقل الصحي والمغذّي.

أما الطيور المذكورة في ذات الإصحاح بأنّها نجسة فيمكن إجمالها في أمرين هما:

أ - تأكل الجيفة كهوامّ الطير مثل النسر والصقر والغراب والباز.

ب- تأكل الديدان كالهدهد وأبي قردان وأبي فصادة.

ويضاف إليها بعض الطيور المنزلية التي تأكل الحشرات والقاذورات فهي أيضاً ضارة وغير طاهرة. وقد أثبتت الفحوصات الدقيقة أنّ الجمل يوجد بمنخره دودة حيّة خطيرة والأرنبة تحيض كالمرأة تماماً ويأكل الأرنب برازه لكي يقتل الديدان التي في كبده وقد اكتشف الباحثون أنّهم عندما نظفوا أقفاص الأرانب من روثها مرضت وماتت لأنّ ديدان الكبد قضت عليها. أمّا الخنزير الذي يعتبر سلّة المهملات في المجتمع فلا يعزف عن أكل أيّ شيء حتى لو كان كلباً ميّتاً .

مما سبق تتجلّى حكمة الله ومحبته في تحديد أنواع الطعام النافع والمفيد لكلا الجسد والعقل «العقل السليم في الجسم السليم».

وقد حرّم الله علينا أكل الدم والمخنوق فكلاهما خطر على الصحة (انظر أعمال ١٥:٢٠؛ أعمال ٢١:٢٥) ويحسن بنا أن نلفت أنظار المؤمنين إلى عقيدة الكنائس التقليدية بأنّ سرّ الافخارستيا أي تحويل الخبز إلى جسد الربّ يسوع والخمر إلى دمه الزكي .. فيأكلون جسده حقيقة ويشربون دمه .. نلفت أنظارهم إلى أنّ دم البشر ولحم البشر محرّم وباطل كما الادّعاء نفسه بإجراء هذا التحويل بصلاة الكاهن على القربان والخمر. (راجع تثنية ١٥:٢٣ ، أعمال ١٥:٢٠).

ويليق بنا أن نلاحظ أنّ العبقري الطاعن في القدم والمخلوق كاملاً ملآناً من الحكمة والفهم، له مقدرة كيميائية ومعجزات خادعة تفوق جميع علماء الأرض .. وعندما تمرّد على خالقه وطمع

في رفع كرسيه فوق كواكب العليّ ليصير كالعليّ فوق الجميع، فشل في حربه الروحية وانهزم في السماء وعلى الصليب .. فقد جنّد نفسه لتوريط البشر في النزوات والشهوات وكما أغرى أمّنا حواء قديماً مستخدماً الحواس الخمس للإغراء حتى أوقعها في الخطية ولحق بها آدم، كذلك يحاول جاهداً بإغرائنا عن طريق الحواس لنشتهي اللحوم النجسة بل والمأكولات الحرّيفة الخطرة كالشطة والفلفل الأسود الذي يبلغ ضرره ثلاثة أضعاف ضرر الخمر.

وقد حرّم الله الخمر في العهدين القديم والجديد «الخمر مستهزأة والمسكر عجّاج ومن يترنّح بهما فليس بحكيم» أمثال ٢٠:١. «لا تنظر إلى الخمر إذا التهبت بالاحمرار، وتألقت في الكأس. وسالت سائغة، فإنّها في آخرها تلسع كالحيّة وتلدغ كالأفعوان» امثال ٢٣:٣٢.

كان لحياة الفتى دانيال ورفاقه شدرخ وميشخ وعبدنغو أثرٌ عظيم على أعظم إمبراطورية في ذلك العصر «أمّا دانيال فقد عزم في نفسه أن لا يتنجّس بأطايب مأكولات الملك ولا بخمر شرابه، وطلب من رئيس الخصيان أن يعفيه من ذلك .. جرّب عبيدك عشرة أيام فقط ولا تعطنا سوى خضراوات وماءً لنأكل ونشرب ثم استعرضنا وقارن بين مناظرنا ومناظر سائر رفاقنا الذين يتناولون من طعام الملك ثم تصرّف مع عبيدك بمقتضى ما تشهده .. فاستجاب لطلبهم وجرّبهم عشرة أيام. وبعد عشرة أيام بدت مظاهرهم أكثر عافية وأكثر سمنا من جميع الفتيان الذين يتناولون من طعام الملك فصار المشرف يستبدل مخصصات طعامهم وخمر شرابهم بالخضروات. فوهب الله أولئك الفتيان الأربعة معرفة وعقلاً في كلّ ضروب الكتابة والعلم .. فتحدث إليهم الملك فلم يوجد بينهم جميعاً من هو مثل دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا، فاختارهم للمثول في حضرته» دانيال ١:٨-١٩.

«لا تكن فيما بعد شرّاب ماء، بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» ١ تيموثاوس ٥:٢٣. من المؤسف أنّ الخمر مسموح به ومقدّس في كنيسة بابل الرومانية فهو الذي يوضع على المائدة بدل الماء وللأسف الشديد أنّ بنات بابل أم الزواني قد تبعنها في معاصيها فأصبح المسيحيون، اسماً، هم صنّاع الخمر وشاربيها وبائعيها وكلّ ذلك يندرج تحت مسمّى الحرية التي يدّعون بأنّ الصليب قد منحهم إياها.

ما يدخل الفم لا ينجسه:

طالع الإصحاح الخامس عشر من إنجيل البشير متى فتجد أنّ الشكوى التي رفعها الكتبة والفريسيون واليهود المتعصبون كانت «لماذا يتعدّى تلاميذك تقليد الشيوخ، فإنهم يأكلون بأيدٍ غير مغسولة». وإذا أمعنت بتدقيق في تقاليد الشيوخ تجد أنّهم فرضوا على الناس أن يصبّوا الماء سبع مرّات من اليد اليمنى إلى اليسرى حتى يُعتبروا طاهرين .. بالطبع ذلك اختلاق طقسي لم يأمر به الله ولا أنبياؤه أو رسله، ولم يكن المسيح مستعدّاً أن ينحني هو وتلاميذه لهؤلاء المرائين الأفّاكين فقال لهم، لماذا تتعدّون وصية الله بسبب تقليدكم؟ فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم! يا مراؤون! حسناً تنبّأ عنكم إشعياء قائلاً: يقترب إليَّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه، وأمّا قلبه فمبتعد عنّي بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس .. ألا تفهمون بعد أنّ كلّ ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج (مشيراً إلى الطعام المتناول بأيد غير مغسولة حسب تقليد الشيوخ) .. ثم انتهى يسوع ليختم إجابته قائلاً .. أمّا الأكل بأيدٍ غير مغسولة فلا ينجس الإنسان».

ما طهّره الله فلا تنّجسه أنت:

في الإصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل، نقرأ عن قصة تجديد كرنيليوس قائد المائة وكيف أنّ ملاك الله أرسل اثنين من خدامه وعسكرياً تقياً إلى يافا لمقابلة سمعان بطرس .. ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلّي .. وجاع كثيراً ووقعت عليه غيبة أثناء تجهيز الطعام له .. فرأى ملاءة نازلة من السماء وسمع صوتا من السماء قائلاً قم يا بطرس اذبح وكل. فقال بطرس كلاّ يا رب لأنّي لم أكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه صوت ثانية ما طهره الله فلا تدنسه أنت، وكان هذا على ثلاث مرّات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء. وارتاب بطرس في نفسه. ما عسى أن تكون الرؤيا؟ وعندها ظهر الرجال الثلاثة الذين أرسلوا من قبل كرنيليوس .. وبينما بطرس متفكّر في الرؤيا قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك. لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء لأنّي أنا قد أرسلتهم .. فخرج لاستقبالهم ودعاهم إلى داخل وأضافهم .. وفي الغد دخل بطرس ووجد كثيرين مجتمعين فقال لهم أنتم تعلمون

كيف هو محرّم على رجل يهودي أن يلتصق بأحدٍ أجنبي أو يأتي إليه. وأمّا أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما إنّه دنس أو نجس».

إنّنا مدينين للروح القدس الذي أوحى بالكتاب المقدس أولاً ومن حسن الطالع أنّه فاحص القلوب ومختبر نيّات البشر وهو يعلّمنا جميع الحقّ ويبكّتنا على الخطايا، فعرف مدى تأثير سلطان التقاليد والطقوس اليهودية على تصرّف بطرس الذي كان يعزل نفسه عن الأممين في حضور اليهود ويعتبر الختان الجسدي مهمّاً لفرز الجنس المختار ولذلك رتّب الربّ أن يتخصص بطرس للكرازة بين اليهود وأمّا بولس الرسول إلى أهل الغرلة حتى انسكب الروح القدس على الأمم وكما كان بطرس يعتبر اليهودي الذي يلتصق بأممي يصير نجساً مثله تماماً، فتصوّر أنّ الحيوانات النجسة في الملاءة قد لوّثت الحيوانات الطاهرة .. لذلك اعتبرها كلّها نجسة. وبدلاً من استنتاج أنّ الله طهّر كل هذه الحيوانات التي تجتّر وتشق ظلفاً فهي طاهرة .. ولو كان الله قد طهّر كل هذه الحيوانات والجوارح لما تحيّر بطرس في ما عسى أن تكون الرؤيا!

ولكن شكراً لله الذي خلّص بطرس من التعصّب العنصري ولأول مرّة يستضيف بطرس أناساً أممين .. وقد أعترف بطرس أمام الجموع بأنّ الله قد أراه ألاّ يقول عن إنسان ما أنّه نجس أو دنس.

كذلك من تصميم دانيال «أن لا يتنجس بأطايب الملك» نفهم بأنّ المطهّمات والمعجنات والمأكولات السمينة المحمّلة بالبهارات والتوابل والدهون والمقبّلات الحرّيفة اللاذعة هي أيضاً ضارة مفسدة لهيكل الله الذي جسدنا وفيه يسكن روح الله القدوس.

((فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ)) (١كورنثوس ١٠: ٣١).